كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، في افتتاح ندوة تحت عنوان : التربية والإقتصاد : شراكة رابحة للخبرة السويسريّة"، يومَي ٢١ و ٢٢ نيسان (أبريل) ٢٠١٦، في قاعة غولبنكيان في حرم العلوم الإجتماعيّة في جامعة القدّيس يوسف.

سعادة السفير،

حضرات السيّدات والسادة مديرات ومدراء المعاهد السويسريّة العليا،

حضرات السيّدات والسادة، نوّاب رئيس الجامعة، وعمداء الكليّات والمدراء والمديرات،

حضرات السيّدات والسادة المنظّمين لهذا المنتدى،

أيّها الأصدقاء الأعزّاء،

١. لستُ بحاجة أن أرحّب بكم في هذه الندوة حول "التعليم والإقتصاد" المستوحاة من النموذج السويسريّ، بما أنّه قيل مرارًا وتكرارًا إنّ لبنان هو في مكانٍ ما سويسرا الشرق الأوسط، بسبب مقارنات أُجريت بين النظام المصرفيّ من كلا الجانبين، والطابع العالميّ الشامل والمتعدّد، والجبال الخضراء والمساحة الصغيرة المتقلّصة مقارنة مع بلدان أخرى. إذن، أنتم فعلاً في دياركم في جامعة القدّيس يوسف في بيروت، وهي جامعة عمرها أكثر من قرن من الزمان ورسّخت ماضيها ومستقبلها بتميّز في التعليم أرادته حاملاً للقيم الإنسانيّة والإضافيّة للبنان والمنطقة. أشخاص سويسريّون مثل الأب اليسوعيّ لوسيان كاتين Lucien Cattin كان لهم تأثيرهم الإيجابيّ منذ مئة عام من تاريخها. أوجّه شكرًا جزيلاً إلى سفارة سويسرا وتحديدًا إلى السيّد باراس Barras لرغبته في تعزيز علاقات عميقة مع جامعة القدّيس يوسف، وهي علاقات تحوّلت مع الأيّام إلى شراكة ثقافيّة وعلميّة مفعمة بالمعنى والصداقة والمستقبل.

٢. في هذا الاتّجاه، تكمن أهداف هذه الندوة التي قام بتنظيمها بالمشاركة كليّة إدارة الأعمال والعلم الإداريّ في جامعة القدّيس يوسف والسفارة السويسريّة في عرضٍ لخصائص وتجربة النظام الأكاديميّ للمدارس العليا السويسريّة، وخاصّةً المدرسة العليا المتخصّصة لسويسرا الغربيّة -HES SO التي تربط بإحكام بين التعليم بالإقتصاد. ويسعى الهدف الثاني إلى إتاحة الفرصة للمعلّمين والباحثين في المدرسة العليا المتخصّصة لسويسرا الغربيّة وكليّة إدارة الأعمال والعلم الإداريّ في جامعة القدّيس يوسف للّقاء وإقامة روابط من أجل تعاون محتمل في مشاريع تتعلّق بمجال البحث التطبيقيّ حول قضايا ذات أهميّة للجامعات والشركات اللّبنانيّة.

٣. أودّ أيضًا أن أُثني على منهجيّة العمل التي تكمن في عرض نموذج يقوم على التناوب بين العالم الأكاديميّ للأبحاث والخبرة المكتسبة من خلال الممارسة. إنّها منهجيّة منطقيّة يمكن أن يُطلَق عليها اسم المنهجيّة الإستقرائيّة التي تتكيّف بشكل جيّد مع العقل التربويّ اليسوعيّ الذي يفضّل المعرفة من خلال الممارسات التطبيقيّة بدلاً من النظريّات الجيّدة فحسب والمبادئ التي بها نصدّع أحيانًا رؤوس طلابنا.

٤. أمّا بالنسبة إلى الابتكار المتواجد في هذا المشروع، فهو يأتي من واقع أنّه ينخرط ضمن مبادرة المشروع نفسها لأنّها تسمح بمدّ الجسور وتسمح لأشخاص ونُخب قادمين من كلا الجانبين **بالالتقاء**. وهكذا أجد أنّ فكرة ورش العمل القائمة على التبادلات فكرة واعدة، والأساتذة القادمون من سويسرا سيعملون بمهارتهم مع الصناعات الصغيرة والمتوسطة اللّبنانيّة سواء عن طريق اكتشاف وتحديد احتياجات عملائهم أو لمساعدة الشركات في تطوير وتنفيذ خدمات جديدة. ولكن حذار من الحسّ الفطريّ للأعمال لدى اللّبنانيين الموروث منذ عهد الفينيقيين، فقد يزعزع استقرار كلّ نظريّة من خلال تحقيق المكاسب التي لم يفكّر بها أحد.

٥. هذان العالمان، عالم الجامعة الأكاديميّ وعالم الأعمال لديهما الكثير ليقولانه لبعضهما البعض. فهما يختلطان ويلتقيان في سوق العمل من دون المبالغة في إمكانيّات التعاون الفعّال. الجسور متعدّدة. أعتقد أنّ كليّتنا، كليّة إدارة الأعمال والعمل الإداريّ التي تتمتّع بخبرة في هذا المجال، ستعرف كيفيّة الإستفادة من النظام التعليميّ السويسريّ المزدوج للتنشئة لكي يؤكّد المعلّمون على العلاقة بين ما هو نظريّ وتجريبيّ ولكي يضعوا الطالب في وضع يتسنّى له من خلاله أن يلعب دومًا أدواره في إطار البحوث التطبيقيّة وهي جزء مثير للاهتمام لأيّ دورة تدريبيّة على الأعمال.

٦. أخيرًا، وإذ أهنّئ نفسي على انعقاد هذه الندوة التي آمل أن تكون مثمرة بالنسبة إلى الجزء الإداريّ والأكاديميّ اللّبنانيّ، ومع التعبير عن امتناني إلى المنظّمين في السفارة وفي كليّة إدارة الأعمال والعمل الإداريّ ومنهم الأشخاص الذين لا غنى عنهم العاملين مع السيّدة هيلدا بيرميان والسيّد نسيب خوري، لا يسعني إلا أن أتمنّى دراسة هذين المصطلحين ذات الدلالة وهما "التعليم والإقتصاد"، ولكن بطريقة أخرى مثيرة للاهتمام بالنسبة إلى بلد مثل لبنان يعتمد في المقام الأوّل على عامل التعليم والاستثمار في التعليم باعتباره محرّك للاقتصاد والقيمة المضافة للثروة الوطنيّة وإنشاء موارده البشريّة، رأس ماله البشريّ هذا، سواء في البلد أو في أي مكان آخر. أعتقد أنّه يتشارك مع سويسرا هذه الرغبة المستمرّة في تنشئة ما هو إنسانيّ في الإنسان وكذلك قدرة تعزيز الإقتصاد القائم على المعرفة، وسيلة للحريّة والديمقراطية الحقيقيّة وتجاوز كلّ أصوليّة وعنف.